

مدى الكرمل

المركز العربي للدراسات الإجتماعية التطبيقية

## برنامج دراسات إسرائيل

ملفات  
مدى

التحولات الديمغرافية في إسرائيل والمناطق

الفلسطينية المحتلة عام 1967 | ملف رقم 6، 2015

تحرير: امطانس شحادة وعميد صعابنه

# الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس خصائص ديموغرافية وسياسات الدعم المالي

يوسف كرباج، عميد صعابنه، امطانس شحادة

حيفا

تشرين الأول 2015

# الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس خصائص ديموغرافية وسياسات الدعم المالي

يوسف كبراج، عميد صعابنه، امطانس شحادة

## مقدمة

الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس، منذ العام 1967، هو امتداد لمشاريع الاستيطان المختلفة التي قامت بها الحركة الصهيونية منذ أواخر القرن التاسع عشر؛ إذ لا تختلف وسائل وأهداف الاستيطان الذي تشهده المناطق التي احتلتها إسرائيل عام 1967 عن مشاريع استيطانية سابقة في فلسطين الانتدابية: الاستيلاء على الأرض، وطرد سكانها الأصليين، وإحلال السكان اليهود مكانهم. والمقصود أن عملية الاستيطان في أراضي الضفة الغربية قد تكون مرحلة تمهيدية للسيطرة على الأراضي الفلسطينية المحتلة كافة، أو على الجزء الأكبر منها، وتطهيرها من السكان الأصليين، وذلك إما بواسطة تهجيرهم إلى خارج الأراضي الفلسطينية المحتلة، وإما عن طريق تجميعهم في مناطق محددة فيها كثافة سكانية فلسطينية عالية، وخنقهم في كتونات كبيرة تحت سيطرة إسرائيل ورحمتها. وبهذا تجري إعادة السيناريو والإستراتيجية ذاتيهما اللذين نفذهما المشروع الصهيوني للسيطرة على مناطق الـ 48، مع اختلاف في الوتيرة والأدوات في حالة الضفة الغربية (شحادة وجريس 2013).

بداية الاستيطان الإسرائيلي في أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة كانت محدودة وعلى نطاق ضيق، وقد تركز هذا الاستيطان في مواقع معينة، كالمعسكرات السابقة للجيش الأردني، والمواقع التي سبق لليهود أن أقاموا فيها، ككيبوتس كفار عتسيون في الخليل.<sup>1</sup> كذلك تركز هذا الاستيطان في مدينة القدس، ثم ما لبث أن امتد إلى سائر الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 بقيادة حكومات حزب العمل. بعد أن صعد تكتل الليكود إلى الحكم عام 1977، تسارعت وتوسعت عمليات الاستيطان، وبدأت هذه العمليات تنفذ ضمن إستراتيجية مختلفة تماماً عن الإستراتيجية التي تبناها حزب العمل سابقاً. فبعد أن كانت المستوطنات تقام تحت ستار الدوافع والاعتبارات الأمنية بالأساس، تغيرت واختلطت بأسباب تاريخية وعقائدية ودينية، حيث رفع الليكود شعار أرض إسرائيل المحررة وحق جميع أفراد الشعب الإسرائيلي في الاستيطان في كل جزء منها؛ وذلك ابتغاء خلق كثافة سكانية يهودية في المناطق المحتلة للحيلولة دون إمكانية قيام دولة فلسطينية مستقبلاً في تلك الأراضي.<sup>2</sup> وقد ازدادت وتيرة الاستيطان بخطوات نوعية بعد معاهدة «السلام» المصرية الإسرائيلية، وبعد اتفاقيات أوسلو ومعاهدة السلام الإسرائيلية الأردنية. ومن ثمّ انتقل الاستيطان إلى الطور

1. إيلان بابه، «المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية: الاحتلال والتطهير العرقي بوسائل أخرى»، مجلة الدراسات الفلسطينية، 91، صيف 2012: 106-124.

2. نظام محمود بركات، الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين بين النظرية والتطبيق، سلسلة الثقافة القومية: 15 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1988) ص 152. طلال ناجي، «الاستيطان الصهيوني والمقاومة الفلسطينية» في: إستراتيجية الاستيطان الصهيوني في الأراضي العربية المحتلة بعد عام 1967، وبرنامج المقاومة الفلسطينية لمواجهةها (عمان: دار القدس للنشر والتوزيع، 1987)، ص 41.

## •الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس•

الحربي «الجدار والبرج» بعد الانتفاضة الثانية.<sup>3</sup> ويمكن تقسيم السياسة وإستراتيجيات الاستيطان في الأراضي الفلسطينية إلى أربع حَقَبَ أساسية، وهي: الأولى منذ الاحتلال حتّى صعود الليكود للحكم في العام 1977؛ الثانية منذ صعود الليكود حتّى اتفاقيات أوسلو في العام 1993؛ الثالثة منذ أوسلو حتّى الانتفاضة الثانية عام 2000؛ الرابعة منذ الانتفاضة الثانية حتّى الآن. المشترك بين هذه الحَقَبَ كافة هو سعي إسرائيل إلى زيادة عدد المستوطنات والمستوطنين بغية تغيير الميزان السكاني بين الفلسطينيين واليهود في الضفة الغربية والقدس، لخلق واقع جديد على الأرض يصعب تحقيق حل سياسي.

تتناول هذه الورقة التحولات في ديموغرافيا الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس الشرقية منذ عام 1967 حتّى عام 2013، حيث تستعرض المعطيات الديموغرافية عن السكان اليهود المستوطنين، والتكاثر السكاني، وميزان الهجرة، والتوزيع الإثني، وتناقش العوامل المباشرة وغير المباشرة التي تؤثر في ازدياد أعداد المستوطنين والهجرة إلى المستوطنات. كذلك تقدم هذه الورقة توقعات حول الازدياد السكاني في أعداد المستوطنين حتى عام 2048.

ندعي في هذه الورقة أن الارتفاع في عدد المستوطنين ناتج من عاملين أساسيين: الهجرة إلى المستوطنات، والزيادة الطبيعية الشديدة الارتفاع في صفوف المستوطنين. في حين أنّ العامل الأول يفسّر بقرارات سياسية تشجع الهجرة إلى المستوطنات وتوفير شروط اقتصادية وخدمات اجتماعية داعمة للهجرة، يفسّر الثاني (أي التزايد الطبيعي البالغ الارتفاع) بطبيعة المستوطنين ومستويات التدين والأيدولوجيا اليمينية/القومية. توضح الورقة أن أهمية هذه العوامل تتفاوت وفقاً للمراحل السياسية المختلفة؛ ففي بداية الاستيطان كانت الهجرة هي العامل الأساسي لتزايد عدد المستوطنين، بينما تفسّر معدلات الولادة المرتفعة تزايد عدد المستوطنين في العقود الأخيرة. كذلك توضح الورقة أن الارتفاع الأكبر في عدد المستوطنين هو في الضفة الغربية بالأساس، لا في القدس، وأن وجود عوامل اقتصادية نابعة من سياسات اقتصادية خاصة داعمة للاستيطان، وعلى وجه التحديد بواسطة ميزانية السلطات المحلية، تساهم أيضاً في تزايد أعداد المستوطنين.

كذلك تستعرض الورقة التوقعات المستقبلية، حتى عام 2048، بشأن أعداد المستوطنين بواسطة فرضيات مختلفة حول معدل النمو السكاني في الأعوام القادمة. بحسب هذه التوقعات، التي تفترض معدلات نمو معتدلة، سيصل عدد المستوطنين في العام 2048، أي بعد مئة عام على النكبة الفلسطينية، إلى ما يقارب المليون و 700 ألف مستوطن يشكلون قرابة 30% من مجمل سكان الضفة الغربية والقدس.

تعتمد هذه الورقة على عدة مصادر للمعلومات، من بينها الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ودائرة الإحصاء الإسرائيلية المركزية، والموقع الإلكتروني لحركة «السلام الآن»، ومعهد القدس لدراسات إسرائيل، إضافة إلى العديد من النشرات. من المهم الإشارة إلى أن بعض الجداول والرسوم البيانية تفصل بين المعلومات عن الاستيطان في القدس الشرقية وتلك التي عن باقي المستوطنات في الضفة الغربية. لا يعني هذا الفصل تمييزاً بين نوعين من الاستيطان؛ إذ إنّ هذه الدراسة تعتبر كل الأحياء التي أقيمت في القدس

3. مهند عبد الحميد، مقدمة لكتاب أسيااد البلاد، المستوطنون ودولة إسرائيل، ترجمة عليان الهندي، 2006.

## •الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس•

الشرقية بعد احتلالها مشمولة ضمن المستوطنات، لكن هذا الفصل ناتج عن التباين في توافر البيانات لكل منطقة، ولا سيّما أن قسماً من هذه البيانات مصدره النشرات الإسرائيلية الرسمية -تلك التي لا تشمل الأحياء اليهودية في شرقي القدس ضمن المستوطنات، ولا توفر المعلومات عنها على نحو منفصل عن سائر الأحياء في مدينة القدس.

### السكان ومصادر الزيادة السكانية: الهجرة والزيادة الطبيعية

تعرّف المستوطنات بالتجمعات السكنية التي أقيمت على الأراضي الفلسطينية التي احتلتها إسرائيل في حرب العام 1967، والمستوطنون هم سكان هذه المستوطنات. يعرّف الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني المستوطنة أو المستعمرة بمكان مأهول على نحو دائم ومعترف به رسمياً من قبل سلطة الاحتلال الإسرائيلي، يسكنه 20 شخصاً أو أكثر، وله إدارة ذاتية وليس مشمولاً في الحدود الرسمية لتجمّع آخر. تضاف إلى ذلك المستعمرات والأحياء اليهودية القائمة في القدس (منطقة J1). كما يعرّف البؤرة الاستعمارية بأنها بناء مدنيّ أو شبه عسكري، لم يجز إقرار إنشائه من قبل السلطات الإسرائيلية، وغالباً يجري إقراره فيما بعد، وذلك باختيار توقيت سياسي مناسب.<sup>4</sup>

تشير مراجعة أعداد المستوطنين اليهود في الضفة الغربية والقدس الشرقية، ومعدلات نموهم منذ العام 1986 حتى العام 2015، إلى ازدياد مطّرد في أعداد المستوطنين؛ فقد كان عدد المستوطنين في الضفة والقدس الشرقية عام 1988 أقل من 200 ألف مستوطن (قرابة 73 ألفاً في الضفة الغربية و 118 ألفاً في القدس الشرقية)، بينما أصبح عددهم في العام 2015 يربو عن 600 ألف مستوطن (انظروا الجدول 1). تشير المعطيات الواردة في الجدول 1 أن عدد سكان المستوطنات (بدون القدس الشرقية) ارتفع من 60,766 مستوطناً عام 1986 إلى 88,888 مستوطناً عام 1990، أي بزيادة 46%، وبلغ عام 2000 قرابة 205,000 مستوطن وبارتفاع بنسبة 230% عن العام 1990 (بمعدل 11,100 مستوطن سنوياً)، وبلغ عام 2010 قرابة 328 ألف مستوطن بارتفاع بنحو 60% عن العام 2000 (بمعدل 12,200 مستوطن سنوياً) وبارتفاع 5.4 أضعاف عن عدد المستوطنين في العام 1986. بذلك شكّل الارتفاع في الفترة الواقعة بين العام 1990 والعام 2000 أعلى نسبة ارتفاع في عدد المستوطنين منذ العام 1986. أما عدد المستوطنين في القدس الشرقية، فقد ارتفع من 132,500 في العام 1990 إلى 174,000 مستوطن عام 2000، أي بنسبة 31% وبمعدل 4,750 مستوطناً سنوياً تقريباً، وإلى 196 ألفاً عام 2010 بارتفاع بنسبة 12.7% عن العام 2000 (بمعدل 2,250 مستوطناً سنوياً تقريباً) وبنسبة 48% عن العام 1990. معنى هذا أنه في حالة الاستيطان في القدس نجد أن التحول الأبرز حصل في الفترة الواقعة بين العام 1990 والعام 2000. ونلاحظ أن الارتفاع في مجمل عدد المستوطنين كان بالأساس نتيجة الارتفاع في عدد المستوطنين في مستوطنات الضفة الغربية، حيث إن حجم ووتيرة الزيادة هناك أعلى ممّا في القدس الشرقية (انظروا الرسم البياني 1).

4. موقع الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني: <http://www.pcbs.gov.ps>. انظروا معجم المصطلحات والمفاهيم الإحصائية 2011.

•الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس•

الجدول 1

مجموعة السكان ومعدل النمو السنوي في المستوطنات في الضفة الغربية وشرقي القدس،  
الفترة 1972-2014

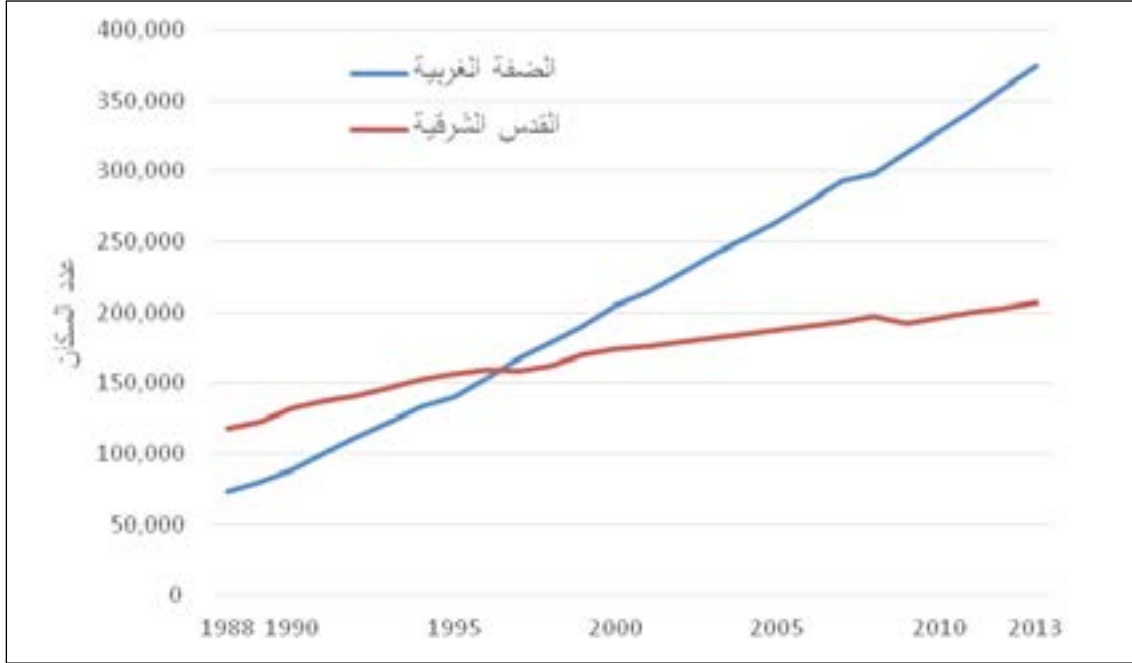
معدل النمو السنوي			السكان			السنة
المجموع	القدس	الضفة الغربية	المجموع	القدس	الضفة الغربية	
					1500	1972
					23700	1983
			60,766		60,766	1986
		10.5	67,483		67,483	1987
		8.4	190,953	117,550	73,403	1988
6.1	4.6	8.4	202,885	123,061	79,824	1989
8.7	7.4	10.8	221,348	132,460	88,888	1990
7.3	3.6	12.5	238,060	137,331	100,729	1991
5.9	2.5	10.3	252,545	140,872	111,673	1992
6.2	3.9	9.1	268,756	146,436	122,320	1993
6.1	3.9	8.8	285,791	152,219	133,572	1994
3.8	2.9	4.9	296,959	156,724	140,235	1995
5.5	1.9	9.3	313,658	159,684	153,974	1996
3.9	-0.5	8.2	326,053	158,929	167,124	1997
4.8	2.4	6.9	341,929	162,842	179,087	1998
5.5	4.5	6.3	361,150	170,400	190,750	1999
4.9	2.1	7.3	379,099	173,986	205,113	2000
3.1	1.1	4.7	391,049	175,987	215,062	2001
3.5	1.4	5.3	405,149	178,437	226,712	2002
4.1	1.7	6.0	422,051	181,425	240,626	2003
3.5	1.9	4.7	437,195	184,944	252,251	2004
3.2	1.4	4.5	451,533	187,573	263,960	2005
4.0	1.6	5.7	470,013	190,534	279,479	2006
3.7	1.5	5.1	487,618	193,485	294,133	2007
1.7	1.8	1.6	496,032	197,071	298,961	2008
2.2	-2.2	4.9	506,869	192,768	314,101	2009
3.5	1.8	4.6	524,952	196,178	328,774	2010
3.4	1.8	4.3	542,997	199,647	343,350	2011
3.6	1.8	4.6	562,747	203,176	359,571	2012
3.2	1.8	3.9	580,762	206,767	373,995	2013
3.2	1.8	4.1	599,901	210,420	389,481	2014

المصادر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، "المستعمرات الإسرائيلية في فلسطين 2014" (رام الله: 2015)؛ ودائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، كتاب الإحصاء السنوي، سنوات مختلفة.

ملاحظات: تشمل الأرقام في عام 1972 السكان في سيناء وقطاع غزة، وتتنوع على النحو التالي: 800 مستوطن في الضفة الغربية، و700 مستوطن في قطاع غزة وسيناء. وتشمل الأرقام في عام 1983 السكان في قطاع غزة وتتنوع على النحو التالي: 22,800 مستوطن في الضفة الغربية و900 مستوطن في غزة.

## •الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس•

الرسم البياني 1: سكان المستوطنات في الضفة الغربية والقدس، السنوات 1986-2003

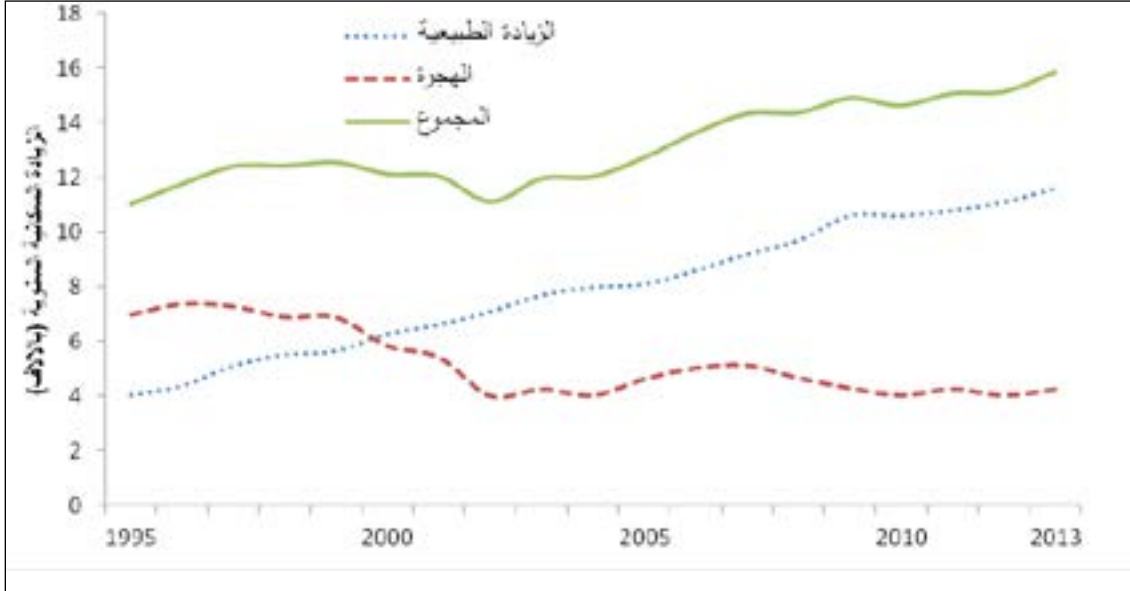


هذا الازدياد الهائل في أعداد المستوطنين في مستوطنات الضفة الغربية هو نتيجة عاملين مختلفين: هجرة اليهود الإسرائيليين، أو يهود من خارج إسرائيل، إلى المستوطنات؛ والخصوبة العالية لدى المستوطنين. إلا أن حدة تأثير كل من هذين العاملين تغيرت على مر السنوات. في المراحل الأولى من الاستيطان، أي بعد حرب عام 1967 مباشرة حتى التسعينيات، نتج الازدياد في أعداد المستوطنين أساساً من هجرة متواصلة إلى المستوطنات. حتى نهاية التسعينيات، شكلت الهجرة من داخل إسرائيل إلى المستوطنات مصدراً لما يقارب نصف الزيادة السكانية السنوية. بعد ذلك، أخذت حصة الهجرة من مجمل زيادة عدد المستوطنين في التراجع تدريجياً لصالح الزيادة الطبيعية، خاصة في السنوات الأخيرة (انظروا الرسم البياني 2). على سبيل المثال، في العام 2013 كان معدل النمو السكاني في الضفة الغربية (بدون القدس) 4.4%، ويتألف من نمو طبيعي (أي نمو هو حصيلة الولادات) بمعدل 3.4% ومن نمو نتيجة الهجرة بمعدل 1%، أي إن الدور النسبي للهجرة يعادل 24% من مجمل النمو السكاني.



## •الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس•

الرسم البياني 2: الزيادة السكانية السنوية في المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية، الزيادة الناتجة من الهجرة والزيادة الطبيعية (بالآلاف)، في السنوات 1995 - 2013

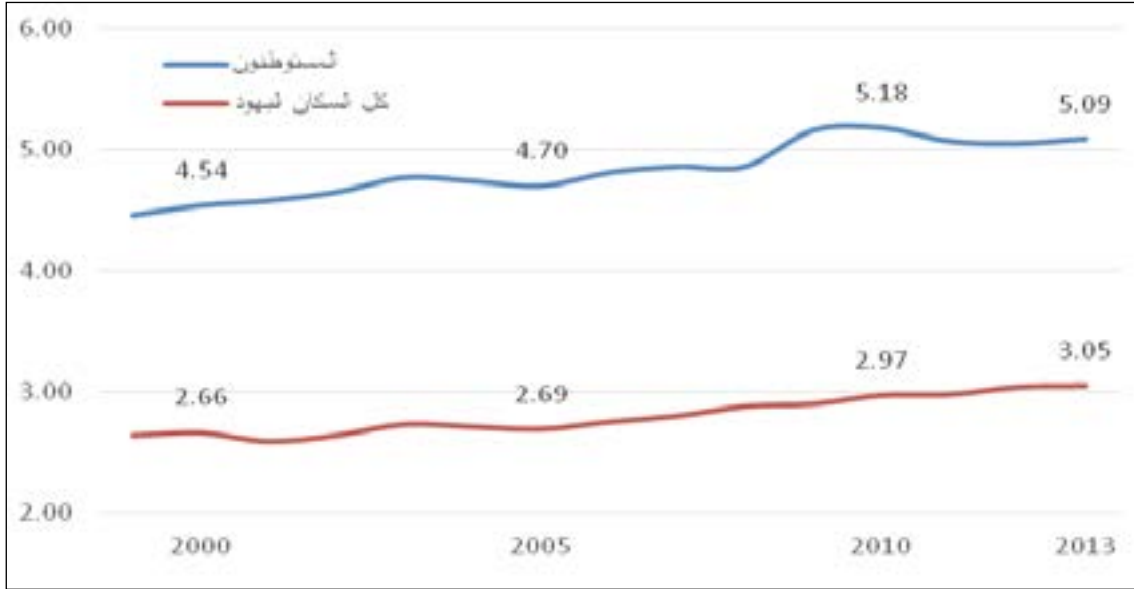


المصدر: كتاب الإحصاء السنوي، دائرة الإحصاء الإسرائيلية المركزية، سنوات عديدة.

مقابل تراجع دور الهجرة في النمو السكاني في المستوطنات، تبيّنت معدلات الخصوبة المرتفعة منذ منتصف التسعينيات، والتي بلغت في بعض السنوات أرقامًا قياسية عالمية، ولا سيّما لدى المستوطنين في الضفة الغربية، تبيّنت مكان الصدارة وأصبحت هي السبب الرئيسي للزيادة السكانية في المستوطنات اليهودية. في الفترة الحالية، لا تُعتبر معدلات الخصوبة في مستوطنات الضفة الغربية عالية جدًا فحسب، بل إنها في ازدياد مستمر. فبينما بلغت في عام 1999 ما يعادل 4.46 مولود لكل امرأة، بلغت عام 2013 ما يقارب 5.09 مولود لكل امرأة، أي بازيادٍ نسبته 15% في غضون 14 سنة. على سبيل المقارنة، بلغت معدلات الخصوبة الكلية لدى مجمل النساء اليهوديات في إسرائيل 2.64 مولود لكل امرأة في العام 1999، و 3.06 مولود لكل امرأة في العام 2013 (انظروا الرسم البياني 3). بسبب الخصوبة العالية لدى المستوطنين في الضفة الغربية (إضافة إلى معدلات وفاة منخفضة - وإن كان تأثيرها ضئيلاً)، يبدو الهرم السكاني للمستوطنين مع قاعدة عريضة وقمة ضيقة، وهو ما يشبه الهرم السكاني في دول أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى التي بدأ فيها التحول الديموغرافي متأخرًا (الرسم البياني 4).

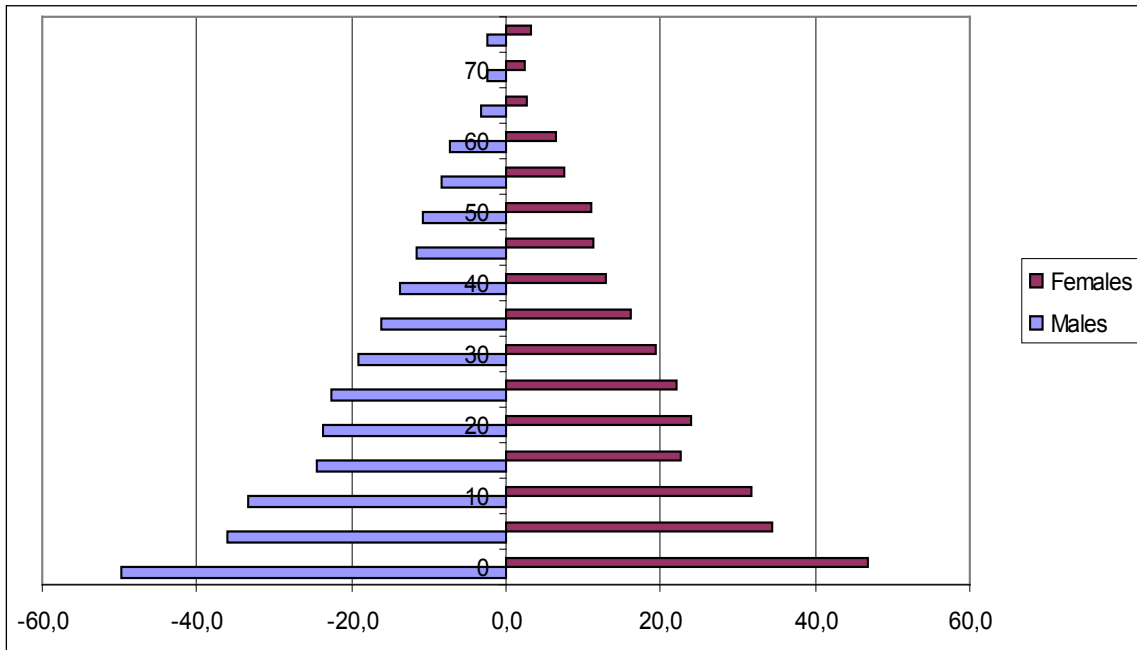
•الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس•

الرسم البياني 3: معدلات الخصوبة العامة لدى المستوطنين في الضفة الغربية وكل اليهود الإسرائيليين، في الأعوام 1999 - 2003



المصدر: دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، كتاب الإحصاء السنوي، السنوات 1998 - 2014، القدس 2014.

الرسم البياني 4: الهرم السكاني لسكان المستوطنات في الضفة الغربية (بدون القدس)





## •الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس•

المعدلات المرتفعة للولادات في مستوطنات الضفة الغربية، إضافة إلى ميزان الهجرة الإيجابي، تؤدي إلى أن تصبح نسبة الزيادة السكانية هي الأعلى مقارنة بباقي الألوية في إسرائيل. على سبيل المثال، تدل المقارنة في معدل الزيادة السنوية بين الألوية المختلفة على أن الزيادة في المستوطنات في الفترة الواقعة بين العام 2000 والعام 2013 هي الأعلى: %4.51 وبفارق كبير عن باقي الألوية. كما تشير إلى أن الزيادة السكانية في المستوطنات بين هذه الأعوام، 157.9 ألف مستوطن، تشكل %44 من مجمل سكان المستوطنات في العام 2013 (انظروا الجدول 3).

**الجدول 3: عدد السكان اليهود وآخرين ونسبة الزيادة السكانية في السنوات 2000 - 2013، حسب اللواء**

اللواء	2000	2005	2010	2013	حجم الزيادة بين 2000 و 2013	نسبة الزيادة من السكان في 2013	معدل الزيادة السنوية (%)
لواء المستوطنات (في الضفة الغربية)	198.2	247.1	310.7	356.1	157.9	44%	4.51
لواء القدس (يشمل ذلك مستوطنات القدس)	542.3	597.8	651.2	689.9	147.6	21%	1.85
لواء الشمال	530.9	563.0	599.0	624.1	93.2	15%	1.24
لواء حيفا	643.2	658.1	685.0	710.3	67.1	9%	0.76
لواء المركز	1,342.7	1,515.9	1,702.9	1,814.0	471.3	26%	2.31
لواء تل أبيب	1,139.5	1,173.2	1,267.5	1,312.4	172.9	13%	1.09
لواء الجنوب	783.8	851.9	905.0	944.4	160.6	17%	1.43

التوزيع الإثني في مستوطنات الضفة الغربية وفقاً للتعريف الرسمي لدائرة الإحصاء المركزية في إسرائيل، تحدّد الإثنية للأفراد الذين وُلدوا خارج إسرائيل حسب القارة التي وُلدوا فيها، بحيث يصنّف الذين وُلدوا في آسيا وأفريقيا بالشرقيين، والذين وُلدوا في القارات الأخرى (أوروبا، أمريكا، وأستراليا) بالغربيين. أما الأفراد الذين وُلدوا في إسرائيل، فتحدّد إثنيتهم حسب مكان ولادة الأب؛ يعني هذا أنّ من وُلد لأب وُلد في آسيا أو أفريقيا هو شرقيّ، وأنّ من وُلد لأب وُلد في إحدى القارات الأخرى هو غربيّ. أما الذي وُلد في إسرائيل لأب وُلد في إسرائيل، فيصنّف في مجموعة «مولودون في إسرائيل».

بداية نشير إلى أن نسبة الذين وُلدوا في إسرائيل (مقابل من وُلدوا في الخارج) هي الأعلى في المستوطنات. على سبيل المثال، في العام 2013 بلغت نسبة المولودين في إسرائيل من المستوطنين %86، وهي نسبة أعلى من تلك التي لدى باقي سكان إسرائيل والبالغ %74 (انظروا الجدول 4). ويعود السبب في ذلك إلى اختلاف التركيبة العمرية لسكان المستوطنات عن باقي السكان في

## •الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس•

إسرائيل. بسبب معدلات الولادة العالية، نسبة صغار السن في المستوطنات أعلى من نظيرتها لدى سائر السكان. يؤثر هذا الاختلاف على تصنيف سكان المستوطنات إثنياً، بحيث يقلل من نسبة من يصنّفون كشرقيين أو غربيين على حساب زيادة الذين يصنّفون كمولودين في إسرائيل. نسبة اليهود الشرقيين في المستوطنات تعادل في العام 2013 قرابة 15%، بينما يشكل الشرقيون حوالي 26% من مجمل السكان اليهود في إسرائيل. كذلك تقل نسبة اليهود الغربيين من مجمل سكان مستوطنات الضفة الغربية عن نسبتهم من مجمل السكان، 26% و 32% على التوالي (انظروا الجدول 4). كذلك نشير إلى أن نسبة اليهود الغربيين في المستوطنات تفوق نسبة الشرقيين: 26% مقابل 15%، على التوالي، أي إنّ النسبة هي 1.7:1. وهذا التباين هو أقل مما نجده في مجموعة السكان اليهود بعامّة، حيث تصل نسبة الشرقيين 26%، والغربيين 32%، والنسبة بينهما هي 1.2:1. وتصل نسبة من وُلدوا في إسرائيل لآباء وُلدوا في إسرائيل إلى 59% من المستوطنين.

تجدر الإشارة إلى أن التوزيع الإثني في المستوطنات قد لا يعكس تجانس سكانها في جوانب عديدة، كالتوجهات السياسية، والدينية، ونمط الحياة. فسكان المستوطنات هم -أساساً- مهاجرون أو جيل ثانٍ من المهاجرين؛ ولذا فهم يشكلون فئة من المجتمع الإسرائيلي ذات خصائص مميزة. في الغالب، تختلف مجموعات المهاجرين عن المجتمع الأم، لكونها مجموعات تقوم بانتقاء ذاتها، بواسطة عملية الهجرة، وفقاً لخصائص معينة، وهو ما يؤدي إلى نشوء مجتمع متجانس من المهاجرين تجمعهم تلك الخصائص التي تشجعهم على الهجرة. في حالة المستوطنات الاسرائيلية، لا يمكن التغاضي عن العلاقة القائمة بين التوجهات السياسية - الأيديولوجية والهجرة إلى المستوطنات؛ فغالبية المستوطنين ينتمون إلى التيارات «الصهيونية - الدينية». فضلاً عن ذلك، نظراً لكون غالبية المستوطنات هي «يشوفيم كهيلتييم»، أي إنّها بإمكان سكانها قبول أو رفض الطالبين للانضمام إليها، بواسطة لجان قبول، إذ يقوم سكان المستوطنات بانتقاء العائلات التي هي ذات نمط حياة يتجانس مع سائر سكان المستوطنة، مثل تفضيل إنشاء أسر كبيرة، والتدين، إضافة إلى التوجهات السياسية والأيديولوجية.

## •الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس•

**الجدول 4: التوزيع الإثني ومكان الولادة لسكان المستوطنات في الضفة الغربية، سنوات مختلفة**

السنة	عدد السكان (بالآلاف)	كل السكان	مكان الولادة (نسب مئوية)		الإثنية (نسب مئوية)			
			في إسرائيل	في الخارج	آسيا	أوروبا وأمريكا	أفريقيا	إسرائيل
<b>المستوطنون</b>								
2000	191.0	100	78	22	11	35	12	42
2005	241.0	100	80	20	9	33	10	48
2010	297.1	100	85	15	8	28	9	56
2013	341.8	100	86	14	7	26	8	59
<b>كل السكان اليهود (يشمل ذلك المستوطنين)</b>								
2000	5122.9	100	62	38	14	42	17	28
2005	5571.5	100	65	35	13	40	16	32
2010	5753.3	100	72	28	12	33	15	39
2013	6052.0	100	74	26	11	32	15	42
<b>باقي السكان اليهود من غير المستوطنين ضمن حدود 1948</b>								
2000	4931.9	100	61	39	14	42	17	27
2005	5330.5	100	64	36	13	40	16	32
2010	5456.2	100	71	29	12	34	16	38
2013	5710.2	100	74	26	12	32	15	41

المصدر: دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، ملف بيانات، سنوات مختلفة. حتى العام 2005 الأرقام تشمل المستوطنات في قطاع غزة.

### الاستيطان في القدس الشرقية

باشرت إسرائيل في إقامة أحياء استيطانية في القدس الشرقية مباشرة بعد احتلالها عام 1967. ويظهر الاستيطان هناك بصيغة أحياء سكنية تتبع إدارياً لمدينة القدس. غالبية هذه الأحياء الاستيطانية يسكنها اليهود فقط، وبلغ عددها نحو 12 حياً يسكن فيها في العام 2013 ما يزيد عن 200 ألف مستوطن (انظروا الجدول 1). كذلك يشمل الاستيطان الإسرائيلي الأحياء العربية في شرقي القدس. على الرغم من أن أعداد المستوطنين داخل الأحياء الفلسطينية لا تتجاوز بضعة آلاف، فإن لها تأثيراً بالغاً على حياة سكان هذه الأحياء. وقد ازداد الضغط على هذه الأحياء مؤخراً، وأكثرها تعرضاً لتغلغل المستوطنين هي قرية سلوان. إجمالاً، يسود لدى سكان القدس الشعور بأن المستعمرات في شرقي المدينة والأحياء المجاورة باتت تطوقهم من جميع الجهات، وتعزلهم عن باقي الضفة الغربية وتفصل الأحياء الفلسطينية بعضها عن بعض (الجبعة 2015).



## •الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس•

بلغ عدد سكان المستعمرات في القدس في العام 2012 ما يزيد عن 200 ألف مستوطن. كما أشرنا سابقاً، إن وتيرة الزيادة السكانية في مستعمرات القدس تقل عن تلك التي في الضفة الغربية، حيث بلغ معدل حجم الزيادة السنوية في العقد الأخير (2004-2014) نحو 2,500 نسمة مقابل نحو 13,500 نسمة في الضفة الغربية. كذلك إنها تقل عن الزيادة السكانية للفلسطينيين والتي تبلغ نحو 10,500 نسمة سنوياً في نفس الفترة.

يفصل الجدول 5 عدد السكان في المستعمرات المختلفة في العام 2012، ويوضح مصادر الزيادة فيها. وتظهر هذه الأرقام اختلاف مصادر النمو السكاني لدى المستوطنين اليهود في القدس الشرقية عمّا في مستوطنات الضفة الغربية؛ وذلك نتيجة التباين في أنماط الهجرة في المنطقتين، إذ تتعرض الأحياء الاستيطانية في القدس الشرقية إلى تيار كبير من الهجرة إلى الخارج. في العام 2012، ترك 3,540 شخصاً هذه الأحياء الاستيطانية للاستقرار في أحياء أخرى في غربيّ المدينة أو في مدن أخرى في إسرائيل أو الخارج. هذه الحركة السكانية إلى خارج الأحياء الاستيطانية لا توازيها هجرة إلى داخل الأحياء. لذلك نرى أنه في العام 2012 كان معدل الزيادة السكانية منخفضاً نسبياً. هذا الانخفاض في معدلات الزيادة السكانية بدأ منذ العام 2000. الأسباب من وراء هذه الهجرة إلى خارج الأحياء الاستيطانية غير واضحة وبحاجة إلى دراسة.

## •الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس•

### الجدول 5: مصادر الزيادة السكانية في المستوطنات اليهودية شرقي القدس، عام 20125

المستوطنة	السكان في بداية السنة	الزيادة الطبيعية	المعدل لكل 1,000 شخص	مجمّل الزيادة السكانية	المعدل لكل 1,000 شخص	سكان في نهاية السنة
نافيه يعكوف	19,540	790	39.6	840	42.1	20,380
بسجات زئيف (شمال)	17,780	220	12.2	530	29.4	18,310
بسجات زئيف (جنوب)	22,050	270	12.3	-110	-5	21,930
رمات شلومو	14,590	440	29.6	530	35.7	15,140
رمات ألون (شمال)	24,800	860	34.4	460	18.4	25,260
رمات ألون (جنوب)	17,010	490	28.7	160	9.4	17,170
هار حوتسيم / سنهدريا	15,230	450	29.5	30	2	15,240
رمات إشكول	10,850	380	34.8	180	16.5	11,020
التلة الفرنسية	9,130	70	9.0	-2,720	-350.3	6,400
هار حوماه	13,970	440	28.9	2,500	164.3	16,470
جيلو (غرب)	18,400	310	16.8	120	6.5	18,550
جيلو (شرق)	11,130	150	13.6	-250	-22.7	10,870
البلدة القديمة	5,810	70	12.1	-50	-8.6	5,770
مجمّل المستوطنات	200,290	4,940	24.5	2,220	11	202,510

المصدر: معهد القدس لدراسة إسرائيل، الكتاب السنوي 2014، القدس، 2014. ملاحظة: ابتداء من العام 2009 هناك تغيير في طريقة احتساب المؤشرات، لذا لا يساوي مجمل الزيادة مجموع عوامل الزيادة. بعض المستوطنات غير مشمولة بسبب عدم توافر المعطيات عنها.

تجدر الإشارة إلى أن معدلات التكاثر السكاني المنخفضة نسبياً في الأحياء الاستيطانية في القدس الشرقية تتعارض بصورة صارخة مع السرعة الكبيرة في البناء في الأحياء الاستيطانية في شرقي القدس؛ إذ تعلن الحكومة الإسرائيلية كل عام عن تصاريح لبناء مئات (بل قد يكون ذلك بالآلاف) من الوحدات السكنية في هذه المستوطنات أو في مستوطنات جديدة. في عام 2014، أعطت الحكومة الضوء الأخضر لبناء 1,060 وحدة سكنية جديدة في مستوطنتين فقط: هار حوماه ورامات شلومو. قدّرت «المؤسسة من أجل السلام في الشرق الأوسط» عدد الشقق الجديدة التي أقيمت في القدس في الفترة الواقعة بين العام 2010 والعام 2013 بـ 2,669 شقة. من الواضح أن هذه الأرقام أعلى بكثير من الاحتياجات الديمغرافية في المستوطنات، الاحتياجات التي تتذرع بها إسرائيل لزيادة البناء وتوسيع الاستيطان في القدس، أو ما يسمى «الزيادة الطبيعية»، والتي تتأثر -إلى حد كبير- بالهجرة إلى خارج المستوطنات. وعلى ما يبدو، إن التفسير الواقعي لزيادة البناء في القدس الشرقية

5. تختلف هذه الأرقام قليلاً عن تلك المعروضة في الجدول 1.

## •الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس•

هو سياسي محض، ويرتبط برغبة إسرائيل في عزل المدينة عن باقي الأراضي الفلسطينية المحيطة في الضفة الغربية (أي رام الله وبيت لحم).

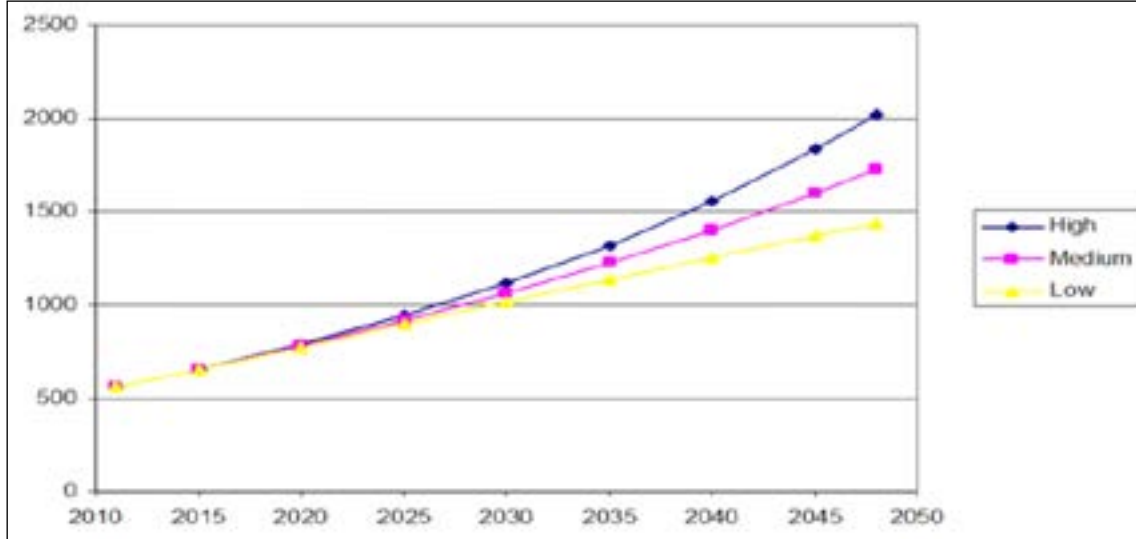
### تقديرات مستقبلية لحجم السكان في الضفة الغربية والقدس الشرقية

تشكل التقديرات الآتية والمستقبلية لحجم سكان المستوطنات، وما تفرضه هذه التقديرات على التوازن السكاني بين الفلسطينيين واليهود في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967، عاملاً رئيسياً في الصراع بين الفلسطينيين وإسرائيل، وفي النقاش الدائر حول مستقبل المستوطنات وحل الصراع. ويظهر الربط بين المستقبل السياسي للمستوطنات والتوازن السكاني بين الفلسطينيين واليهود في الضفة الغربية في ادعاءات مختلف التيارات السياسية، تلك التي تدعو إلى إنهاء الاحتلال وتفكيك غالبية المستوطنات بحجة أن التوازن السكاني هو لصالح الفلسطينيين بصورة واضحة، وتلك التي تدعو إلى ضم الضفة الغربية إلى إسرائيل مدّعية أن التوازن السكاني في الضفة الغربية هو لصالح السكان اليهود، وأن أعداد الفلسطينيين في الضفة الغربية هي أقل مما يصرّح به الفلسطينيون، وأن ضم الضفة الغربية إلى إسرائيل لن يغيّر من التوازن السكاني الحالي والذي يضمن تفوقاً للسكان اليهود (لوستيك 2010).

في الإمكان احتساب حجم الكتلة البشرية للمستوطنين في الضفة الغربية في السنوات القادمة (حتى سنة 2048) بواسطة سيناريوهات مستقبلية تفترض معدلات نمو سكاني (خصوصية وهجرة) متفاوتة: عالية؛ متوسطة؛ منخفضة. تدل التوقعات التي تفترض وجود معدلات نمو معتدلة أن عدد المستوطنين قد يصل في العام 2048، أي بعد مئة عام على النكبة الفلسطينية، إلى ما يقارب المليون و 700 ألف مستوطن (انظروا الرسم البياني 5). إذا افترضنا وجود معدلات نمو منخفضة، تشير هذه التقديرات إلى أن عدد المستوطنين في عام 2048 سيصل إلى قرابة المليون ونصف المليون مستوطن. كما سيصل هذا العدد إلى قرابة المليونين إذا استمرت معدلات النمو العالية. بناءً على هذه التوقعات، في الإمكان عرض نسبة المستوطنين من مجمل سكان الضفة الغربية والقدس، التي قد تصل في عام 2048 إلى نحو 30% (انظروا الرسم البياني 6).

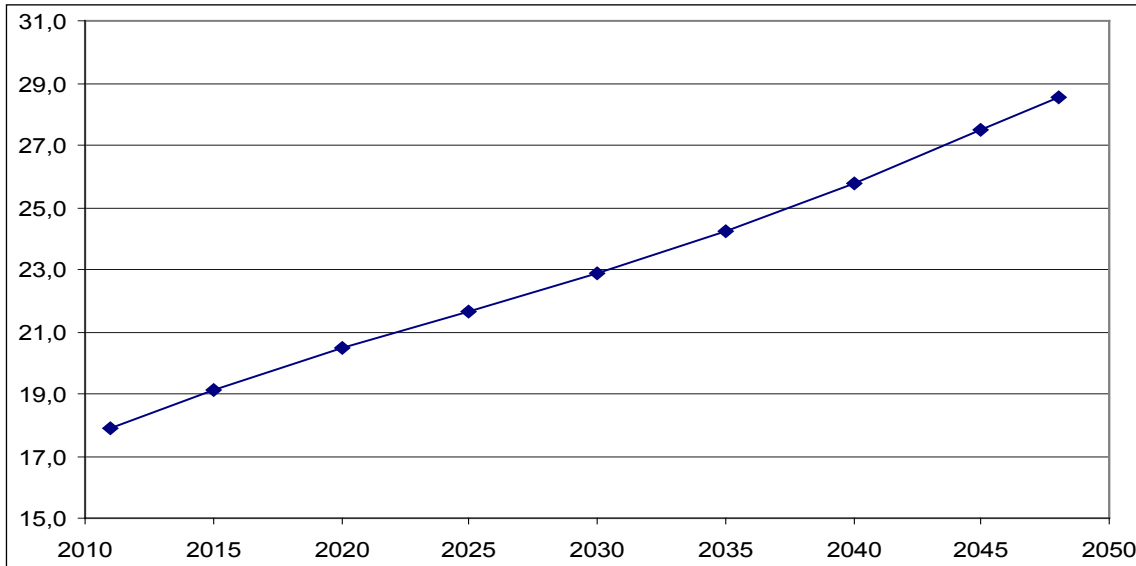
## •الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس•

الرسم البياني 5: الازدياد السكاني في أعداد المستوطنين في الضفة، بعد نكبة عام 1948 بمئة سنة



ملاحظة: تعتمد هذه التوقعات على مؤشرات الخصوبة والهجرة والوفيات التي كانت متوافرة في العامين 2012-2013.

الرسم البياني 6: نسبة المستوطنين اليهود من مجمل سكان الضفة الغربية، توقعات حتى عام 2047





## •الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس•

### العوامل غير المباشرة: طبيعة المستوطنات والاقتصاد

تقييم الزيادة السكانية في المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية والقدس، بواسطة النظر إلى معدلات الهجرة والزيادة الطبيعية، هو تعامل مع العوامل المباشرة التي تؤثر على التكاثر السكاني. إلا أن الفهم الأعمق لهذه الظاهرة يتطلب منا التطرق إلى العوامل غير المباشرة التي تؤثر على معدلات الهجرة والولادات، أي إلى العوامل التي تشجع استمرار الهجرة إلى المستوطنات وارتفاع معدلات الخصوبة لدى المستوطنين. فالهجرة إلى المستوطنات والخصوبة العالية هي ظواهر تتأثر بدورها في عوامل بنوية أخرى مثل طبيعة المستوطنات وموقعها الجغرافي، والإمكانيات الاقتصادية التي توفرها، وارتباطها بسوق العمل الإسرائيلي والاقتصاد الإسرائيلي عامة، وبالسياسات الحكومية الاقتصادية تجاه المستوطنات.

يتطرق ميرون بنفنستي إلى المراحل التي مر بها الاستيطان في منتصف سنوات الثمانين، ويميز بين ثلاث مراحل رئيسية (بنفنستي 1987). اعتمدت خطط الاستيطان في المرحلة الأولى، بعد حرب العام 1967 مباشرة، على المفهومين الإستراتيجي والسياسي كما يظهر من «مشروع ألون للاستيطان». ركز المشروع على إنشاء مستوطنات على الحدود بهدف خلق حدود إستراتيجية - سياسية لدولة إسرائيل، وبموجبه أنشئت المستعمرات الأولى في منطقة غور الأردن والتي أقيمت على غرار المستعمرات الجماعية الزراعية التي عكست أيديولوجية الاستيطان الصهيوني-العمالي. شكلت هذه المستوطنات -تعاونيات كيبوتسيم وموشافيم- 13 من 18 مستوطنة أقيمت في الفترة الواقعة بين العام 1967 والعام 1974 (انظروا الجدول 7). لم تنجح هذه المستوطنات في جذب الكثير من السكان اليهود؛ فقد كان عدد سكانها في عام 1975، أي بعد نحو 8 سنوات من بداية الاستيطان، ما يقارب 1,800 شخص موزعين على 425 عائلة، وفي عام 1983 بلغ عدد العائلات 700 عائلة. فعلى سبيل المثال، كانت نسبة إشغال المساكن في منطقة وادي الأردن 1.7 مسكن لكل عائلة، أي إن الكثير من المساكن بقيت خالية من السكان (بنفنستي 1984).<sup>6</sup>

شكل إنشاء مستعمرات غوش إيمونيم المرحلة الثانية من الاستيطان. تأسست حركة غوش إيمونيم في عام 1974 بهدف الاستيطان في جميع أجزاء «أرض إسرائيل»، وكانت محرك الاستيطان الأساسي في السنوات التي تلت إقامتها، وبخاصة بعد فوز حزب الليكود بالحكم عام 1977، الفوز الذي سارع من وتيرة إنشاء المستوطنات (انظروا الرسم البياني 7). أنشأت الحركة مستوطنات بصيغة مراكز مدنية صغيرة (يشوفيم كهيلتييم)، وتبنتها كنموذج للاستيطان في الضفة الغربية يختلف عن المستوطنات الزراعية التي أقيمت في المرحلة الأولى. يرجع السبب في ذلك إلى أن غالبية أعضاء حركة «غوش إيمونيم» هم من الطبقة الوسطى المدنية، ولا يشدهم نمط المستوطنات الزراعية ولا الأيديولوجيا العمالية الصهيونية. تتميز هذه المستوطنات بأنها تستطيع أن تندمج مستقبلاً

6. رغم فشل هذه المستوطنات في اجتذاب الكثير من السكان اليهود، فإنها ساهمت في تهجير الفلسطينيين سكان الأغوار، وفي السيطرة على أراضى الأغوار وعلى الموارد الاقتصادية والطبيعية لهذه المنطقة، إضافة إلى أهداف عسكرية أخرى (الجعبي 2015).

## •الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس•

لتشكّل مدنًا جديدة (أو ضواحي مبيت). تركزت هذه المستوطنات في سلسلة الجبال الوسطى في الضفة الغربية، ولم تستطع هي كذلك أن تجذب أعدادًا كبيرة من المستوطنين؛ وذلك لقلة عدد المستوطنين ذوي البواعث الأيديولوجية الذين على استعداد للعيش في مستعمرات صغيرة ومعزولة عن المدن الرئيسية. وقد شكلت هذه المستوطنات نحو ثلثي مجمل المستوطنات التي أقيمت في الفترة الواقعة بين العام 1977 والعام 1985، والتي بلغ عددها 95 مستوطنة (انظروا الجدول 7). تميزت المرحلة الثالثة من الاستيطان، والتي بدأت في سنوات الثمانينيات، في وضع خطط استيطان تشدد على الأهداف الديمغرافية (أي جذب السكان). تزامنت هذه المرحلة مع التحول لدى المجتمع الإسرائيلي نحو الهجرة إلى خارج المدن والسكن في الضواحي، حيث فضلت الكثير من العائلات الابتعاد عن مراكز المدن المكتظة، ذات الأسعار العالية، والسكن في ضواحي المدن مع الحفاظ على القدرة على التنقل بسهولة بين هذه الضواحي وأماكن العمل في المدن. استغلت حركة الاستيطان، والحكومة الإسرائيلية، والمنظمة الصهيونية العالمية، هذا التوجّه لدى المجتمع الإسرائيلي من أجل إنشاء مستوطنات تشكل مراكز مدينية في ضواحي المدينتين الكبّريّين تل أبيب والقدس، وبذلك تلبي هذه الحاجة لدى قطاع كبير من الجمهور الإسرائيلي.

يدل هذا العرض للمراحل التي مر بها الاستيطان حتى منتصف الثمانينيات على أن مستوطنات المرحلة الأولى تميزت بكونها مناطق طلب منخفض، بعيدة عن مراكز المدن والمراكز الاقتصادية، حيث إن الاستثمارات الهائلة والحوافز التي قدمتها حركة الاستيطان للمستوطنين لم تنجح في جذب أعداد كبيرة من السكان. وينطبق هذا الأمر على مستوطنات المرحلة الثانية. أما المستوطنات التي أُنشئت في المرحلة الثالثة، منتصف الثمانينيات فصاعدًا، فقد شكلت في غالبيتها مناطق ذات طلب عالٍ، وذلك لقربها من الخط الأخضر وسهولة التنقل منها إلى مراكز المدن الإسرائيلية الرئيسية وتوفير مصالح اقتصادية جذابة. بذلك استطاعت هذه المستوطنات أن تجذب أعدادًا أكبر من المستوطنين. ويُسْتنتج من هذا العرض أن الأهداف السياسية والدوافع الأيديولوجية للاستيطان كانت حاضرة في كل مراحل الاستيطان، إلا أن عوامل بنيوية أخرى -كالقرب من المدن والمراكز الاقتصادية- تقوم بدور مهمّ في تحديد وتيرة الهجرة إلى المستوطنات. الآن، بعد أكثر من أربعة عقود على بداية الاستيطان، على الرغم من أن الهجرة لم تعد هي العامل الرئيسي في الزيادة السكانية للمستوطنين، بل أصبح دور الزيادة الطبيعية هو الرئيسي، فإن قدرة المستوطنات على الحفاظ على الكثير من سكانها -بمن فيهم الشباب الذين وُلدوا في وتربوا فيها- مرهونة باستمرار جاذبية المستوطنات من الناحيتين الأمنية والاقتصادية.



## •الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس•

الجدول 7: توزيع المستوطنات في الضفة الغربية حسب نوع المستوطنة وسنة الإنشاء، وعدد السكان عام 2011 (أرقام ونسب مئوية)

عدد السكان عام 2011	سنة الإنشاء				نوع المستوطنة
	كل السنوات	2013-1986	1985-1977	1976-1967	
97,251	81 (60)	15 (68)	64 (67)	2 (11)	يشوف كهيلتي
3,733	5 (4)	0 (0)	4 (4)	1 (6)	تعاونية
3,198	10 (7)	0 (0)	4 (4)	6 (33)	كيبوتس
4,349	16 (12)	0 (0)	9 (9)	7 (39)	موشاف
216,921	23 (17)	7 (32)	14 (15)	2 (11)	مدينة
325,452	135 (100)	22 (100)	95 (100)	18 (100)	المجموع

المصدر: موقع «سلام الآن» <http://www.peacenow.org.il>

يشكّل مشروع «سلام الآن» لمراقبة الاستيطان في الضفة الغربية أحد المصادر المهمة حول النشاط الاستيطاني في الضفة الغربية والقدس. يميّز المشروع بين ثلاثة أنواع من المستوطنات حسب توجهات سكانها. النوع الأول هو الأيديولوجي، أي إن الدوافع الأيديولوجية هي في الأساس ما يحدد الاستيطان. النوع الثاني هو الاستيطان بحثاً عن رفاهية العيش، أي السكن في تجمعات توفر ظروفًا سكنية مريحة. أما النوع الثالث، فهو مستوطنات الحريديم، وهي تشكل مناخًا للسكن لجمهور الحريديم الذين يفضلون السكن في تجمعات أو أحياء متجانسة دونما اختلاط مع بقية السكان من غير الحريديم. على الرغم من قلة عددها (6 مستوطنات)، يشكل سكان مستوطنات الحريديم ما يقارب 30% من مجمل سكان مستوطنات الضفة الغربية. وتشير مراجعة إنشاء المستوطنات حسب هذا التقسيم إلى أن هنالك 27 مستوطنة من أصل 136 تصنّف على أنها أقيمت بدافع رفاهية العيش، وقد أقيمت غالبيتها في المرحلتين الثانية والثالثة (انظروا الجدول 8). كذلك تصنّف 35 مستوطنة على أنها أقيمت بدوافع أيديولوجية وبحثاً عن رفاهية العيش. وتشكل هاتان الفئتان ما يقارب نسبة 46% من مجمل المستوطنات في الضفة الغربية، ويسكنها نحو 43% من المستوطنين. وتشير هذه الأرقام إلى أن عامل البحث عن رفاهية العيش له دور مهم في الاستيطان، فضلاً عن الدوافع الأيديولوجية.

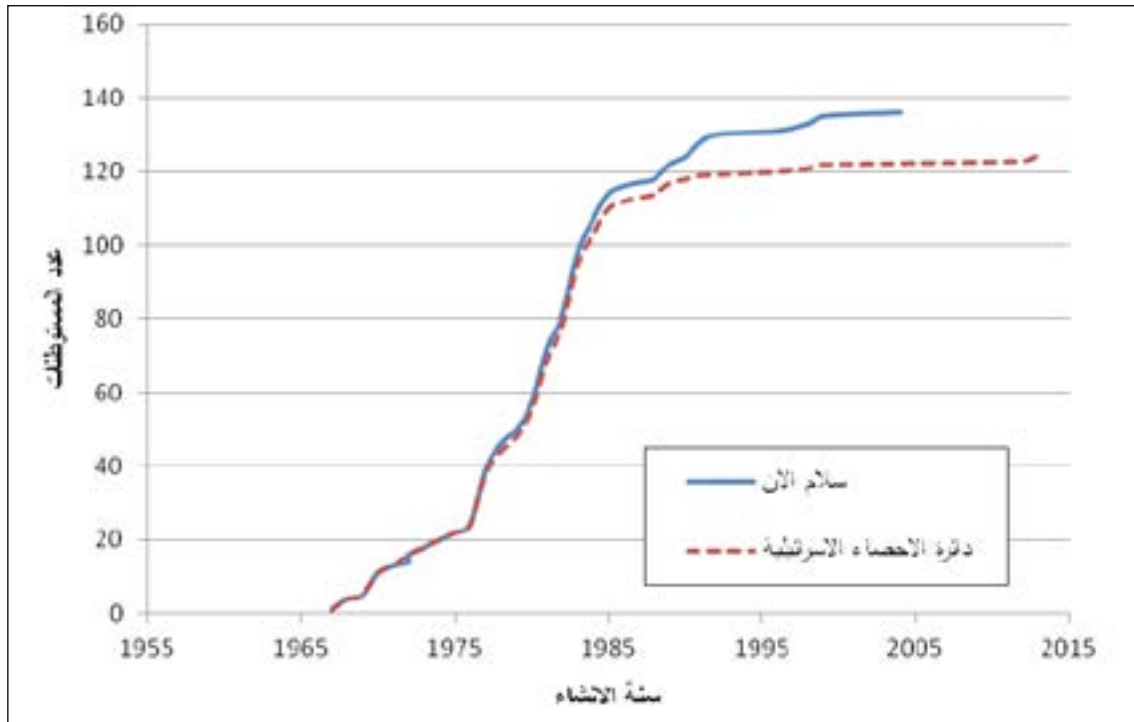
## •الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس•

الجدول 8: توزيع المستوطنات في الضفة الغربية حسب هدف وسنة الإنشاء، وعدد السكان عام 2011 (أرقام ونسب مئوية)

عدد السكان عام 2011		سنة الانشاء				هدف الإنشاء
النسبة المئوية	العدد	كل السنوات	2013-1986	1985-1977	1976-1967	
28%	90,977	(50) 68	(55) 12	(54) 52	(22) 4	أيدولوجي
29%	95,880	(4) 6	(5) 1	(5) 5	(0) 0	حريم
31%	99,635	(20) 27	(27) 6	(19) 18	(17) 3	رفاهية
12%	38,960	(26) 35	(14) 3	(22) 18	(61) 14	رفاهية / أيدولوجي
100%	325,452	(100) 136	(100) 22	(100) 93	(100) 21	المجموع

المصدر: ملف «سلام الآن» <http://www.peacenow.org.il>

الرسم البياني 7: وتيرة إنشاء المستوطنات في الضفة الغربية حسب السنة



المصدر: دائرة الإحصاء الإسرائيلية المركزية وموقع «سلام الآن». ملاحظة: تتميز المرحلة التي تبدأ منذ أواخر الثمانينيات بانخفاض في وتيرة إنشاء مستوطنات جديدة، لكن لا يعني ذلك انخفاضاً في النشاط الاستيطاني وفي وتيرة تزايد أعداد المستوطنين. في هذه المرحلة، تميّز النشاط الاستيطاني أساساً بتوسيع المستوطنات القائمة وتكثيف السكان فيها، أكثر مما اتّسم بإنشاء مستوطنات صغيرة جديدة.

### المحفز الاقتصادي

من العوامل البنوية - السياسية الأساسية التي تشجع هجرة الإسرائيليين إلى المستوطنات وجود سياسة اقتصادية داعمة للاستيطان، تختلف إلى حد ما عن السياسات الاقتصادية العامة المعمول بها في إسرائيل، وبخاصة في ما يتعلق بتمويل السلطات المحلية والخدمات العامة والرفاه الاجتماعي، ورصد الميزانيات من الوزارات المختلفة، كما توضح دراسة شحادة وجريس (2012) وتحليل مركز أدفا (سفيرسكي وأطياس 2014). ففي حين تدعي حكومات إسرائيل تراجع دورها ووظائفها الاقتصادية، وتوكيل قوى السوق لإدارة الاقتصاد والنمو، وتوكيل السلطات المحلية في إسرائيل بتجنيد مصادر دخل ذاتي، وتراجع عن تقديم قسم من الوظائف الاجتماعية والخدمات العامة، نجد أنها تقوم بهذه الوظائف في المستوطنات، بل تتكفل كذلك بتكاليف غالبية الخدمات العامة (جريس وشحادة 2014). ويمكن القول إن هناك اختلافاً كبيراً بين دور ووظائف الدولة الاقتصادية داخل الخط الأخضر ودورها في المناطق المحتلة عام 1967، بغية تحفيز انتقال السكان إلى المستوطنات وضمان بقاء المستوطنين الذين انتقلوا لأسباب ليست عقائدية بالضرورة، وإنما بغية توفير مستوى حياة أفضل، لكون المسكن والخدمات العامة أرخص في المستوطنات من داخل حدود الـ 48، وبسبب تقليص الخدمات العامة ودولة الرفاه داخل إسرائيل.

بغية توضيح ذلك وتقديم مؤشرات لوجود فرق بين السياسات الاقتصادية العامة والسياسات الاقتصادية تجاه المستوطنات، يعرض هذا القسم مقارنة لمعدل مداخيل السلطات المحلية للفرد الواحد في لواء المستوطنات وحصّة الحكومة في هذه الميزانية، مقارنة بحصة الدخل الذاتي للسلطة المحلية وحصّة الضرائب المحلية من مجمل الدخل الذاتي، مقارنة ببقية الأولوية في إسرائيل. من المهمّ الإشارة هنا إلى أن الأوضاع الاقتصادية لسكان السلطة المحلية تؤثر إلى حد بعيد في تحديد الميزانيات الحكومية التي تُرصد لكل سلطة محلية، وفي قدرة السلطة المحلية على جباية ضرائب محلية من السكان؛ ولذلك نرى أنّه ثمة حاجة إلى عرض عدد من المؤشرات الاقتصادية الأساسية لدى سكان لواء المستوطنات مقارنة مع بقية الأولوية في إسرائيل. سوف نقارن في هذا القسم فقط بين سكان لواء المستوطنات وبقية الأولوية، ولن نتوافر إمكانية لعرض المعطيات الاقتصادية للمستوطنين في القدس الشرقية، لكونها تُعتبر -إسرائيلياً- جزءاً من مدينة القدس ولا تتوافر معلومات منفردة وفقاً للأحياء، ولا يمكن تحديد الميزانيات التي تخصصها السلطة المحلية (بلدية القدس) لتلك الأحياء.

من المؤشرات الأساسية المستعملة لتحديد الأوضاع الاقتصادية للسكان معدلات المشاركة في أسواق العمل، ومعدلات البطالة والدخل. مقارنة المعطيات الاقتصادية لدى المستوطنين في الضفة الغربية مع بقية سكان إسرائيل لا تدل على دونية اقتصادية لدى سكان المستوطنات، بل -على العكس من ذلك- تدل على أوضاع اقتصادية جيدة، أفضل بقليل من المعدلات العامة في إسرائيل، وشبيهه -إلى حد بعيد- بالوضع الاقتصادي في المركز الاقتصادي لدولة إسرائيل. يوضح الجدول 9 أن

## •الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس•

معدلات المشاركة في أسواق العمل في لواء المستوطنات من بين مجمل القوى العاملة (أي السكان في سنّ العمل من 15 إلى 65 عاماً) من المعدلات الأكثر ارتفاعاً، بالإضافة إلى لواء المركز ولواء تل أبيب. وقد بلغ معدل المشاركة في أسواق العمل في لواء المستوطنات في العام 2012 قرابة 70% مقابل 63.3% كمعدل عامّ في إسرائيل في السنة ذاتها، و 67% معدلاً عاماً للمشاركة لدى السكان اليهود (يشمل المستوطنات).<sup>7</sup>

### الجدول 9: المشاركة في أسواق العمل - الألوية المختلفة 2001-2012 (%)

2012	2011	2010	2009	2008	2007	2006	2005	2004	2003	2002	2001	
52	47	48	47	46	46	47	46	46	46	46	47	لواء القدس
58	51	52	51	52	51	50	50	50	50	49	49	لواء الشمال
62	56	56	54	54	55	54	53	53	52	53	53	لواء حيفا
70	63	63	63	62	62	60	60	61	60	59	59	لواء المركز
67	62	62	61	60	60	59	58	58	57	57	57	لواء تل أبيب
61	54	54	53	53	53	53	53	54	52	52	51	لواء الجنوب
69	62	63	62	61	62	62	61	59	60	61	60	لواء المستوطنات

المصدر: دائرة الإحصاء المركزية، استطلاعات القوى العاملة 2001 - 2012.

بالإضافة إلى تقارب معدلات المشاركة في أسواق العمل لدى سكان المستوطنات في الضفة الغربية مع المركز الاقتصادي الإسرائيلي، نجد أن معدلات البطالة في المستوطنات منذ العام 2001 حتى العام 2012 هي -في المعتاد- من المعدلات الأكثر انخفاضاً مقارنةً بسائر الألوية؛ فقد بلغ معدّل البطالة عام 2001 قرابة 6%، مقابل 10.5% في لواء الشمال، و 10% في لواء حيفا، و 12% في لواء الجنوب، وقرابة 8% في لواءي المركز وتل أبيب. أما في عام 2003، في ذروة الأزمة الاقتصادية التي عصفت بإسرائيل بعد الانتفاضة الثانية، فقد بلغ معدل البطالة في لواء المستوطنات 8.3% مقارنة بـ 10.5% في لواء المركز، و 13.5% في الجنوب، و 11.1% في الشمال، و 10% في تل أبيب. أما في العام 2012، فلم تتعدّ نسبة البطالة في لواء المستوطنات الـ 6% مقارنة بـ 6.9% كمعدل عام في إسرائيل، و 6.0% لدى السكان اليهود في إسرائيل،<sup>8</sup> وهي أقل من معدلات البطالة في ألوية الشمال والجنوب والقدس وحيفا، وتتشابه مع المعدل في لواء المركز ولواء تل أبيب.

7. كتاب الإحصاء السنوي، دائرة الإحصاء المركزية، جدول 12.1: [http://www.cbs.gov.il/reader/shnaton/templ\\_shnaton.html?num\\_tab=st12\\_01x&CYear=2013](http://www.cbs.gov.il/reader/shnaton/templ_shnaton.html?num_tab=st12_01x&CYear=2013)

8. المصدر الأسبق.

## •الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس•

### الجدول 10: معدلات البطالة في الأولوية 2001-2012 (%)

2012	2011	2010	2009	2008	2007	2006	2005	2004	2003	2002	2001	
7.5	5.9	7.6	9.1	7.3	9.4	9.4	8.5	7.7	7.7	8.8	8	لواء القدس
9.8	6.6	8.2	8.8	7.7	9.2	9.9	11.5	12.5	11.1	11.3	10.5	لواء الشمال
7.0	5.2	7.0	7.6	6.7	7.4	8.5	9.6	10.9	11.5	10.6	10	لواء حيفا
5.8	5.2	5.9	6.7	5.1	6.2	7.5	8.0	9.9	10.5	9.3	8.3	لواء المركز
5.5	5.1	5.5	6.8	4.7	5.7	6.6	7.1	8.8	9.9	9.4	8.1	لواء تل أبيب
7.3	6.4	7.5	7.8	6.8	8.3	10.5	10.8	12.9	13.5	13.9	12.1	لواء الجنوب
5.8	5.2	5.1	6.8	5.7	6.5	7.6	8.0	8.3	8.6	6.4	5.9	لواء المستوطنات

المصدر: دائرة الإحصاء المركزية، استطلاعات القوى العاملة 2001 - 2012.

بالإضافة إلى ارتفاع معدلات المشاركة في سوق العمل وانخفاض البطالة، نجد كذلك أن معدلات دخل العمال الأجيريين في لواء المستوطنات مرتفعة مقارنة مع بقية الأولوية (الجدول 11). فعلى سبيل المثال، بلغ معدل دخل الأجير من سكان المستوطنات في العام 2009 قرابة 6,602 من الشيكلات، مقابل 6,139 شيكلاً معدل دخل الأجير في لواء القدس، و 5,705 شيكلات في لواء الشمال، و 6,080 شيكلاً في الجنوب؛ لكنه أدنى من معدلات الدخل في ألوية المركز وتل أبيب وحيفا. وإذا قارنا معطيات العام 2001، نجد أن الفرق بين معدلات دخل الأجير في المستوطنات ولواء الشمال والجنوب كان أكبر من الفرق في العام 2012، وأن الفرق مع لواءي المركز وتل أبيب كان أقل. في اعتقادنا، إن هذا الأمر ساعد وسهّل في إقناع السكان بالانتقال للسكن في مستوطنات الضفة الغربية، بالإضافة إلى العامل العقائدي.

### الجدول 11: معدلات الدخل للأجيريين وفقاً للواء 2000-2009 (بالشيكلات)

2012	2011	2010	2009	2008	2007	2006	2005	2004	2003	2002	2001	
6,911	6,911	6,531	6139	6150	6013	5789	5868	5717	5845	6058	5732	لواء القدس
6,646	6,440	6,054	5705	5582	5467	4900	4919	4898	4696	4995	4886	لواء الشمال
7,999	7,880	7,453	7020	6978	6726	5826	6177	6063	5805	6015	5950	لواء حيفا
9,267	9,268	8,728	8189	8113	7744	6923	7219	6819	6843	7056	6884	لواء المركز
8,910	8,966	8,463	7914	7922	7506	7075	7105	6701	6697	6820	6759	لواء تل أبيب
6,989	6,844	6,494	6080	6075	5775	5001	5340	5212	5123	5416	5299	لواء الجنوب
7,569	7,496	6,972	6602	6579	6411	5937	6127	6003	6085	6410	6245	لواء المستوطنات

المصدر: دائرة الإحصاء المركزية، استطلاعات القوى العاملة 2000 - 2012.





## •الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس•

على الجملة، يمكن القول إن الحالة الاقتصادية لسكان المستوطنات ليست سيئة أو متدنية، مقارنةً مع بقية الأقاليم، فهي أفضل من أوضاع سكان ألية الشمال والجنوب والقدس، ومنخفضة بعض الشيء مقارنة بلوآي المركز وتل أبيب. بالإضافة إلى الأوضاع الاقتصادية الجيدة، نجد أن غالبية المستوطنين أنفسهم يقيّمون أوضاعهم المعيشية بأنها جيّدة. فعلى سبيل المثال، يتبيّن من استطلاعات أجرتها دائرة الإحصاءات المركزية أن معظم سكان المستوطنات (92.3%) راضون عن حياتهم أكثر ممّا في النسبة القطرية (83%). كذلك يُعتبر المستوطنون أن جودة حياتهم هي أفضل من المعدّل في إسرائيل.<sup>9</sup> كذلك في الإمكان الاستدلال على أوضاع المستوطنات الاجتماعية والاقتصادية بواسطة التدرّج الاجتماعي - الاقتصادي الذي تقوم باحتسابه دائرة الإحصاء المركزية لكل واحدة من البلدات في إسرائيل - ويشمل ذلك المستوطنات-، والذي يلخّص مؤشرات عديدة على مستوى البلدة، من بينها مستوى التعليم، ودخل الأسرة، والمشاركة في سوق العمل، والمساحة المخصّصة للفرد، وغيرها من المؤشرات. وتتراوح قيم هذا المعيار بين الرقم «1» الذي يعبر عن مكانة اقتصادية اجتماعية متدنية، والرقم «10» الذي يعبر عن أفضل مرتبة في التدرّج. وفقاً لهذا السّم، يبلغ المعدل في المستوطنات 6 درجات مقارنة مع 4.2 درجات للبلدات في لواء الجنوب، و 4.6 درجات للبلدات في لواء الشمال. معنى هذا أن الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية لدى السلطات المحلية والبلدات اليهودية في المستوطنات جيدة -مقارنةً بالمعدل العام في إسرائيل.

### ميزانيات السلطات المحلية

سياسات تخصيص الميزانيات الحكومية للسلطات المحلية في إسرائيل تأخذ بعين الاعتبار عدة عوامل، من بينها قدرة السلطة المحلية على تجنيد أموال ذاتية من الضرائب المحلية، وعدد سكان السلطة، وأوضاع السكان الاقتصادية. من هنا، وبما أن أوضاع سكان المستوطنات الاقتصادية جيدة، مقارنة ببقية الألوية، من المفروض أن تكون مشاركة الحكومة في ميزانية السلطات المحلية في لواء المستوطنات أقل من غالبية الألوية الأخرى، أو -على الأقل- أقلّ من الميزانيات المخصصة للسلطات المحلية في الألوية ذات الأوضاع الاقتصادية المتدنية، مثل ما في ألوية الشمال والجنوب والقدس، وأعلى من لواءي المركز وتل أبيب (ولواء حيفا -إلى حد ما). بغية مقارنة مركبات ميزانية السلطة المحلية وحصّة مشاركة الحكومة والتمويل الذاتي والضرائب المحلية، سوف نقارن بين المعدلات الموزونة لميزانية الفرد الواحد في مداخل السلطات المحلية في لواء المستوطنات، مقارنة مع سائر الأقاليم، لكي نلغي تأثير عدد السكان في السلطة المحلية على تخصيص الميزانيات.<sup>10</sup> مقارنة معدل مداخل السلطات المحلية للفرد الواحد من العام 2002 حتّى العام 2012 توضح أن معدل دخل السلطات المحلية في لواء المستوطنات بالمجمل قريب من معدل مداخل السلطة

9. دائرة الإحصاءات المركزية، استطلاع اقتصادات العائلات، 2011.

10. المصدر: دائرة الإحصاء المركزية، ميزانيات السلطات المحلية، سنوات مختارة.

## •الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس•

المحلية في الألوية كافة (الجدول 12). في معطيات العام 2012، نجد أن معدل دخل السلطة المحلية للفرد الواحد في لواء المستوطنات شبيه بالمعدل في لواء الجنوب، وأعلى من لواءي الشمال والقدس، وأدنى من ألوية حيفا وتل أبيب والمركز. وقد بلغت ميزانية الفرد الواحد في لواء المستوطنات في العام 2012 قرابة 6,700 شيكل، مقابل 6,900 في لواء الجنوب، و 6,300 في لواء الشمال، و 6,200 في القدس.

### الجدول 12: المعدل الموزون لدخل السلطة المحلية للفرد الواحد وفقاً للألوية (بالشيكلات)

2012	2010	2008	2006	2004	2002	
6695	6019	5760	5642	5784	6445	لواء المستوطنات
6927	6203	5937	5931	5221	5331	لواء الجنوب
7319	6720	6230	5941	5363	5522	لواء المركز
6314	5891	5926	5557	5348	5519	لواء الشمال
7806	6989	6966	6337	5768	5533	لواء حيفا
6194	5261	4865	4970	4349	4781	لواء القدس
8885	8361	8283	7624	6870	6825	لواء تل أبيب

المصدر: دائرة الإحصاء المركزية، مسوحات السلطات المحلية في إسرائيل، سنوات مختارة.

تتألف مصادر دخل السلطات المحلية من ميزانية اعتيادية مخصصة للمصاريف الجارية وتقديم الخدمات وإدارة السلطة المحلية، ومن ميزانية غير اعتيادية مخصصة لتطوير البنى التحتية والمشاريع العامة وتطوير الحيّز. سوف تتركز المقارنات التالية في بند الميزانية الاعتيادية، التي تشكل قرابة 80% من مجمل مداخل السلطات المحلية، كما يوضح الجدول 13، لأنها تشتمل على حصة الحكومة في تمويل الخدمات العامة في السلطات المحلية.

### الجدول 13: حصة الميزانية الاعتيادية من مجمل مداخل السلطة المحلية (%)

2012	2010	2008	2006	2004	2002	
79	82	81	82	77	78	لواء المستوطنات
84	84	85	85	86	86	لواء الجنوب
80	81	83	81	85	82	لواء المركز
84	85	85	85	80	78	لواء الشمال
82	84	82	84	85	80	لواء حيفا
79	86	86	81	83	74	لواء القدس
82	84	85	86	89	85	لواء تل أبيب

المصدر: دائرة الإحصاء المركزية، مسوحات السلطات المحلية في إسرائيل، سنوات مختارة.



## •الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس•

الجانب الأكثر أهمية، في محور مقارنة مدخولات الميزانية الاعتيادية للسلطات المحلية، هو مصادر هذه الميزانية وحصّة الحكومة مقابل حصّة الدخل الذاتي وحصّة الضرائب المحلية من مجموع الدخل الذاتي. في هذه المحاور، نجد الفروق الأبرز بين ميزانية السلطات المحلية في لواء المستوطنات وميزانيات بقية الألوية. تحليل مصادر الميزانية الاعتيادية وفقاً لمصدر الميزانية، أي حصّة المشاركة الحكومية مقابل الدخل الذاتي وحصّة الضرائب المحلية، يوضح أن حصّة الدخل الذاتي من نفقات السلطات المحلية في لواء المستوطنات أصغر ممّا في أيّ من باقي الألوية، ما عدا لواء الشمال، بسبب العدد الكبير للسلطات المحلية العربية في هذا اللواء (لواء الشمال) التي تعاني من أزمات اقتصادية حادة، ونجد أن مشاركة الحكومة من مجمل مداخيل السلطة المحلية هي الأعلى. فقد بلغت حصّة مشاركة الحكومة من معدل مداخيل السلطات المحلية للفرد الواحد في لواء المستوطنات قرابة 57% عام 2001، تراجعت إلى 50% عام 2012، إذ بلغت قرابة 2,700 شيكل في ذاك العام (2012)، وكانت المشاركة الأكثر تدنيًا في لواء ي المركز وتل أبيب (1,720 شيكلًا و 1,623 شيكلًا - على التوالي)، ومردّد هذا إلى أنّ السلطات المحلية في هذين اللوائين تتمتع بوضع اقتصادي جيد ويمكنها جباية ضرائب محلية تسد غالبية احتياجاتها.

### الجدول 14: مشاركة الحكومة من مجمل الميزانية الاعتيادية (%)

2012	2010	2008	2006	2004	2002	
50	50	52	55	55	57	لواء المستوطنات
40	36	38	39	41	46	لواء الجنوب
30	27	28	27	29	32	لواء المركز
53	50	54	54	53	58	لواء الشمال
37	35	34	35	36	33	لواء حيفا
33	31	33	33	33	42	لواء القدس
22	20	20	19	20	22	لواء تل أبيب

المصدر: دائرة الإحصاء المركزية، مسوحات السلطات المحلية في إسرائيل، سنوات مختارة.

### الجدول 15: مشاركة الحكومة في الميزانية الاعتيادية عام 2002 وعام 2012 (بالشيكال)

2012	2002	اللواء
2688	2853	لواء المستوطنات
2304	2101	لواء الجنوب
1720	1449	لواء المركز
2823	2492	لواء الشمال
2366	1485	لواء حيفا
1619	1496	لواء القدس
1623	1273	لواء تل أبيب

المصدر: دائرة الإحصاء المركزية، مسوحات السلطات المحلية في إسرائيل، سنوات مختارة.



## •الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس•

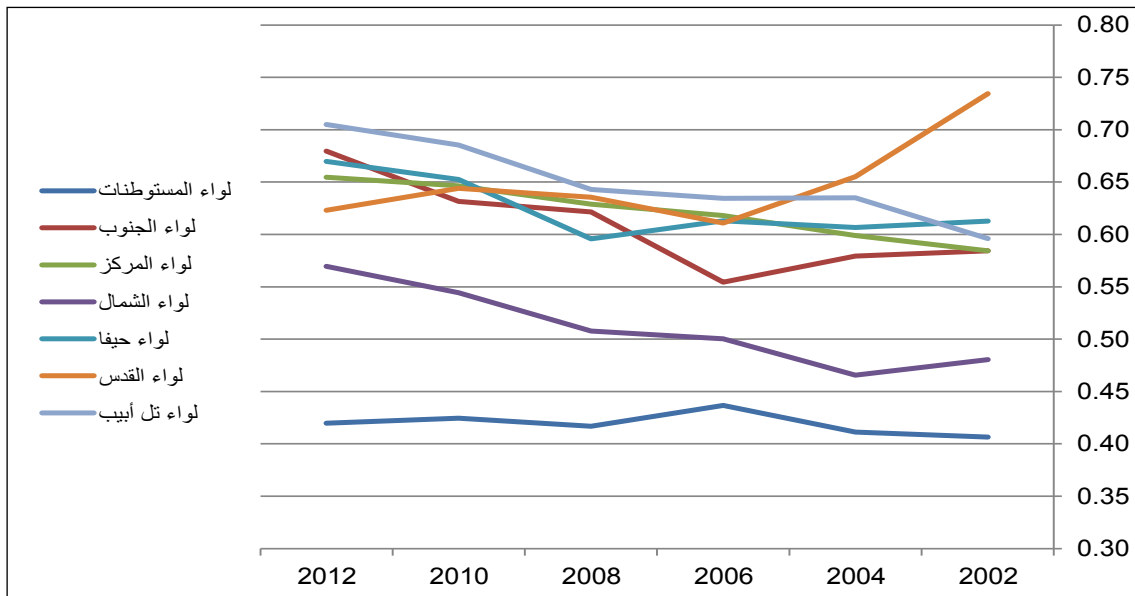
الجدول 16: الدخل الذاتي من مجمل الميزانية الاعتيادية (%)

2012	2010	2008	2006	2004	2002	
49	50	49	45	45	40	لواء المستوطنات
60	63	62	61	58	54	لواء الجنوب
70	72	72	71	70	68	لواء المركز
47	48	45	45	47	41	لواء الشمال
63	64	65	65	64	66	لواء حيفا
67	69	67	67	67	57	لواء القدس
78	80	80	80	80	78	لواء تل أبيب

المصدر: دائرة الإحصاء المركزية، مسوحات السلطات المحلية في إسرائيل، سنوات مختارة.

ثمة معطى آخر يشير إلى التسهيلات الماليّة ونسب الحسوم التي يحظى بها سكان المستوطنات، يتمثّل في محور حصة الضرائب المحلية التي تجنيها السلطات المحلية من مجمل الدخل الذاتي في الميزانية الاعتيادية؛ إذ نجد أن حصة ما تجمعه السلطات المحلية من ضرائب للفرد الواحد في لواء المستوطنات هي أدنى بكثير ممّا في بقية الأولوية، كما يوضح الرسم البياني 7 والجدول 17. يعني هذا أنّ الدخل الذاتي هناك هو أقلّ ممّا في بقية الأولوية، وأنّ حصة الضرائب من الدخل الذاتي أقل. وقد بلغت حصة الدخل من الضرائب المحلية في لواء المستوطنات قرابة 42% عام 2012، مقابل 68% في لواء الشمال و 70% في لواء تل أبيب، و 66% في لواء المركز.

### الرسم البياني 8: نسبة الدخل من الضرائب من مجمل الدخل الذاتي للفرد الواحد في السلطات المحلية



•الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس•

الجدول 17: معدل الدخل من الضرائب للفرد الواحد وفقاً للألوية 2002 - 2012

2012	2010	2008	2006	2004	2002	
1101	1032	946	915	822	811	لواء المستوطنات
2359	2084	1931	1705	1518	1437	لواء الجنوب
2695	2529	2342	2127	1902	1789	لواء المركز
1411	1297	1156	1055	934	849	لواء الشمال
2690	2428	2232	2112	1907	1803	لواء حيفا
2046	1989	1774	1650	1575	1479	لواء القدس
3975	3853	3621	3333	3106	2714	لواء تل أبيب

المصدر: دائرة الإحصاء المركزية، مسوحات السلطات المحلية في إسرائيل، سنوات مختارة.

متابعة معطيات ميزانيات السلطات المحلية والمجالس الإقليمية في لواء المستوطنات توضح أن دولة إسرائيل تمول غالبية الخدمات العامة المحلية في المستوطنات، وتوفر الميزانيات اللازمة لصيانة مشروع الاستيطان في المناطق المحتلة. فقد وجدنا أن مصدر معظم الميزانية الاعتيادية هو من الحكومات، على الرغم من الأوضاع الاقتصادية الجيدة لدى المستوطنين.

## تلخيص

شهدت المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية والقدس الشرقية زيادة سكانية هائلة، منذ بداية الاستيطان عام 1967 حتى العام 2015. فقد بلغ عدد المستوطنين عام 2015 قرابة 600 ألف مستوطن يشكلون قرابة عُشر سكان إسرائيل اليهود. وقد شكلت الفترة الواقعة بين العام 1990 والعام 2000 أعلى نسبة ارتفاع في عدد المستوطنين؛ أي بين التوقيع على اتفاقيات أوسلو واندلاع الانتفاضة الثانية. ووجدت هذه الدراسة أن الارتفاع الأبرز في مجمل عدد المستوطنين كان بالأساس نتيجة الارتفاع في عدد المستوطنين في مستوطنات الضفة الغربية. فقد كانت وتيرة وحجم الزيادة السكانية في مستوطنات الضفة الغربية أعلى من الزيادة نفسها في القدس الشرقية. ونجد كذلك أن الزيادة السكانية في المستوطنات كانت الأعلى بين جميع الألوية في إسرائيل، تليها الزيادة في لواء القدس، التي تشكل الأحياء الاستيطانية فيها ثلث عدد السكان في اللواء. وبحسب التوقعات المستقبلية في ما يتعلق بأعداد المستوطنين، التي احتُسبت وفقاً لفرضية معدلات نمو معتدلة، سيصل عدد المستوطنين في العام 2048، أي بعد مرور مئة عام على النكبة الفلسطينية، إلى ما يقارب المليون و 700 ألف مستوطن يشكّلون قرابة 30% من مجمل سكان الضفة الغربية والقدس.

هذا الازدياد في أعداد المستوطنين جاء بالأساس نتيجة هجرة الإسرائيليين واليهود من خارج إسرائيل إلى المستوطنات، بالإضافة إلى الزيادة الطبيعية لدى سكان المستوطنات. ويُستدلّ، من تقدير تأثير كل من هذين العاملين (الهجرة والزيادة الطبيعية) في تحديد وتيرة الزيادة السكانية، أن حدة التأثير تغيرت عبر فترات الاستيطان. ففي بداية الاستيطان، ولفترة نحو ثلاثة عقود، شكلت الهجرة إلى المستوطنات العامل الأساسي لتزايد عدد المستوطنين، لكن مساهمتها انخفضت بعض الشيء في العقد الأخيرين، لتصبح الزيادة الطبيعية، نتيجة معدلات الولادة العالية، العامل الرئيسي للزيادة السكانية في المستوطنات. معدلات الولادة لدى المستوطنين تُعدّ من المعدلات العالية لا نسبة إلى سائر السكان في إسرائيل فحسب، وإنما أيضاً على مستوى العالم -وهي مستمرة في الارتفاع منذ سنوات عديدة.

هنالك أكثر من بعد واحد لهذا التحول. أولاً، إن استمرار الزيادة في عدد سكان المستوطنات أصبح يتعلق بعوامل داخلية؛ إذ أصبح لدى المستوطنات حالة زيادة طبيعية مرتفعة توفر نوعاً من الاستقلالية بحيث صار في إمكان المستوطنات، إذا استمرت معدلات الولادة هذه، أن تضمن نموها على نحوٍ مستقل، دون الاعتماد بصورة رئيسية على الهجرة من باقي البلدات في إسرائيل أو هجرة من خارج إسرائيل. ولهذه الحقيقة تأثير بالغ ومباشر على استمرار توسع المستوطنات والبناء في المستوطنات، لكونها توفر للحكومة الإسرائيلية حجّة (مقبولة في كثير من الحالات على المجتمع الدولي الغربي والولايات المتحدة تحديداً) للاستمرار في توسيع المستوطنات بذريعة الزيادة

## •الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس•

الطبيعية. فما دامت المستوطنات تنمو نتيجة الزيادة الطبيعية، ثمة حاجة إلى تلبية احتياجات هذا النمو الطبيعي، وفقاً للمنطق الاستيطاني الإسرائيلي. إلا أن مثل هذه الادعاءات تتعامل مع المصطلح الديموغرافي «الزيادة الطبيعية» بتبسيط مفرط يتغاضى عن واقع الظاهرة الاجتماعي-الاقتصادي - السياسي، ويقدمه بالمفهوم العادي للكلمة «طبيعي»، أي «مقبول» أو «متفهم»؛ أي إنه ما دامت الزيادة «طبيعية» فإن تلبية احتياجاتها السكنية تكون طبيعية هي كذلك. إلا أن هذا الادعاء يتجاهل العوامل الأخرى التي تساهم في توفير ظروف معيشية مريحة ورفاهية للمستوطنين، وتشجع الاستيطان والزيادة في الولادة وفي الهجرة إلى المستوطنات، والتي لن تتوقف أبداً. وإن كان السبب الأساسي للزيادة السكانية هو الزيادة الطبيعية، مثلاً، فإن توافر وحدات سكنية داخل المستوطنات بأسعار مغرية، وتوفير خدمات الرفاه السخية، من شأنهما أن يؤثر في «الزيادة الطبيعية» ويساعد على استمرار معدلات الولادة العالية لدى المستوطنين وبقاء الأزواج الشابة من المستوطنين داخل المستوطنات. الخدمات التي يبرر تقديمها بأنها استجابة طبيعية للزيادة الطبيعية للمستوطنين، هذه الخدمات قد تشكل أحد أهم المسببات لاستمرار نسبة الولادة العالية وبقاء الأزواج الشابة منهم في المستوطنات ليشكلوا جيلاً جديداً من المستوطنين. لا تمتاز جميع الكتل الاستيطانية بالزيادة المطردة في أعداد المستوطنين، وذلك نتيجة تفاوتها في القدرة على جذب المهاجرين إليها. فعلى سبيل المثال، لم تستطع مستوطنات منطقة الأغوار جذب السكان إليها على الرغم من الاستثمارات الهائلة والهبات المالية المقدمة لهذه المستوطنات، وذلك لبعدها عن مراكز المدن الرئيسية داخل حدود الخط الأخضر. وينطبق الأمر كذلك على المستوطنات التي أقامتها حركة «غوش إيمونيم» في نهاية سبعينيات القرن الماضي وبداية ثمانينياته، في مناطق نائية نسبياً وعلى قمم الجبال، إذ لم تنجح هي كذلك في جذب الكثير من السكان على الرغم من توافر الدعم المادي والدوافع الأيديولوجية. ونجد أن الأبرز زيادة في عدد المستوطنين كانت المستوطنات التي أقيمت في منتصف الثمانينيات بجانب الخط الأخضر قريبة من المدن الإسرائيلية الرئيسية، إذ إنها تتواصل بسهولة مع المراكز الاقتصادية وسوق العمل في إسرائيل، وتشكل بذلك مناطق ذات قدرة جذب عالية. فبالرغم من حضور الأهداف السياسية والدوافع الأيديولوجية للاستيطان منذ عام 1967 حتى اليوم، فإن عوامل بنوية أخرى، مثل القرب من المدن والمراكز الاقتصادية، تؤدي دوراً مهماً في تحديد وتيرة الهجرة إلى المستوطنات. ولهذه العوامل دور في قدرة المستوطنات على الحفاظ على سكانها من ظاهرة الهجرة إلى خارج المستوطنات وخصوصاً الأجيال الشابة. بقاء هذه الأجيال فيها مرهون باستمرار جاذبية المستوطنات من الناحيتين الأمنية والاقتصادية، وهو ما يتطلب قوة سياسية لجمهور المستوطنين تضمن دعم الدولة للمستوطنات. من هنا تنبع أهمية التطرق إلى السياسات الاقتصادية الخاصة التي تعمل بها الحكومات الإسرائيلية في لواء المستوطنات، ولا سيما الميزانيات المخصصة للسلطات المحلية في المستوطنات كعامل مساهم في زيادة عدد المستوطنين وارتفاع معدلات الولادة والزيادة الطبيعية.





## •الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس•

قامت الدراسة بمقارنة ميزانيات السلطات المحلية في إقليم المستوطنات مقابل بقية الأقاليم التي داخل الخط الأخضر، بغية توضيح الادعاء أن الحكومة الإسرائيلية تخصص ميزانيات أعلى للسلطات المحلية في المستوطنات. وقد قمنا بمقارنة مجمل الميزانية المخصصة للفرد الواحد في السلطة المحلية، ومعدلات الميزانيات الاعتيادية، وحصّة الحكومة في هذه الميزانيات، بحصة الدخل الذاتي وما تشكله الضرائب المحلية من مجمل الدخل الذاتي. مراجعة وتحليل الميزانيات الحكومية تُشي بوجود اختلاف في سياسات تخصيص الميزانيات للسلطات المحلية داخل إسرائيل وفي المستوطنات؛ إذ تدعي دولة إسرائيل أنها تتراجع عن عدة وظائف اقتصادية اجتماعية كانت تقوم بها في السابق، وعن دور الحكومة الاقتصادي المركزي في حدود الـ 48، لكنها ما زالت تقوم بوظائف اقتصادية أساسية في «دولة المستوطنات»، بل توسع وظائفها الاقتصادية. ووجدنا أن الحكومة الإسرائيلية تخصص للسلطات المحلية في المستوطنات ميزانيات فائضة، أكبر من حصة المستوطنين من السكان، على الرغم من أن أوضاع المستوطنين الاقتصادية أفضل من أوضاع السكان في غالبية الأقاليم في إسرائيل، وشبيهة بالأوضاع الجيدة في المركز الاقتصادي الإسرائيلي، أي لواء المركز وتل أبيب. حصة الحكومة من مجمل الميزانية الاعتيادية أكبر في لواء المستوطنات من بقية الألوية، وحصّة الدخل الذاتي أقل، وكذلك حصة الضرائب المحلية من مجمل الدخل الذاتي.

يمكن القول إن الجهود الجمة التي استثمرتها إسرائيل في «مشروع الاستيطان»، سواء أكانت مالية أم قضائية أم بيروقراطية، حوّلت المستوطنات إلى جيوب مدنية في مناطق وأراضٍ خاضعة للحكم العسكري، وحوّلت المستوطنين إلى ذوي مكانة مفضلة تنعكس -في ما تنعكس- بتحويل الأموال إلى هذه المستوطنات. وعلى ما يبدو، تحول الخط الأخضر في السنوات الأخيرة، ولا سيّما بعد الانتفاضة الفلسطينية الثانية، ومن جهة نظر إسرائيلية، إلى خط فصل بين دولتين: دولة تقليصات في حدود الـ 48، ودولة رفاه في بلاد المستوطنين. وفي الأعوام الأخيرة، يكاد لا يمر شهر دون قرار أو خبر عن رفع الضرائب وتقليص في الميزانيات المخصصة للمجالات الخدماتية والاجتماعية، وإلى جانبه خبر أو تسريب عن تخصيص ميزانيات وهبات جديدة أو استثمار في المستوطنات الإسرائيلية. وقد اعترف وزير المالية الإسرائيلي الأسبق، يوفال شطاينيتس، أن الحكومة الأخيرة ضاعفت الميزانيات المخصصة للمستوطنات بهدوء ودون إثارة ضجة أو حتى إعلان بذلك.<sup>11</sup> وعلّل وزير المالية هذا التصرف السري بأنّ «الحكومة الإسرائيلية لم ترغب أن تثير ضجة قد تعيق تنفيذ هذه السياسة، وقد تمنعه، إذا حصل ضغط دولي».<sup>12</sup> والأهم، في هذا الجانب، أن تخصيص الميزانيات الفائض لم يتحول إلى موضوع خلافيّ -لا في المجتمع الإسرائيلي ولا بين الأحزاب الإسرائيلية.

11. حاييم لفنسون، «شطائينيتس يكشف: ضاعفنا ميزانيات الاستيطان بهدوء»، موقع هآرتس 12.11.2013: <http://www.haaretz.co.il/news/politi/1.1862606>

12. المصدر السابق.

## •الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية والقدس•

### مصادر

- امطانس شحادة، حسام جريس. 2013. دولة رفاه المستوطنين- الاقتصاد السياسي للمستوطنات، مدار، رام الله.
- شلومو سبيرسكي، إيتي كونور- أتياس، وأريان أوفير. 2011. المساعدة الحكومية للسلطات المحلية: مَن الرابح، ومَن الخاسر؟. مركز ادفا: معلومات حول العدالة الاجتماعية والمساواة في إسرائيل.
- نظمي الجعبة، استيطان القدس: تنفيذ خطط قديمة. مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 101 (شتاء 2015)، ص 14-28.
- نظمي الجعبة، الاستيطان الكولونيالي في الضفة الغربية والقدس: قراءة في أبعاد وأشكال السيطرة على الأرض. مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 91 (صيف 2012)، ص 59-83.
- Benvenisti, Meron. *The West Bank Data Project: A Survey of Israel's Policies*. American Enterprise Institute Press, 1984.
- Lustick, I. S. (2013). What Counts is The Counting: Statistical Manipulation as a Solution to Israel's «Demographic Problem.» *Middle East Journal*, 67(2), pp. 29-35.

